## المحاضرة الثانية:

## شبهات حول القران والسنة النبوية

الشبهة الأولى: أن الحديث النبوي وحي بالمعنى كذلك، واللفظ من الرسول حسلى الله عليه وسلم – فلماذا لا نسميه قدسيا أيضا؟ والجواب: أننا نقطع في الحديث القدسي بنزول معناه من عند الله لورود النص الشرعي على نسبته إلى الله بقوله, صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى" ولذا سميناه قدسيا، بخلاف الأحاديث النبوية فإنها لم يرد فيها مثل هذا النص، ويجوز في كل واحد منها أن يكون مضمونه معلما بالوحي "أي توقيفيا" وأن يكون مستنبطا بالاجتهاد "أي توفيقيا" ولذا سمينا الكل نبويا وقوفا بالتسمية عند الحد المقطوع به، ولو كان لدينا ما يميز الوحى التوقيفي لسميناه قدسيا كذلك.

الشبهة الثانية: أنه إذا كان لفظ الحديث القدسي من الرسول -صلى الله عليه وسلم- فما وجه نسبته إلى الله بقوله, صلى الله عليه وسلم: "قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى".

والجواب: أن هذا سائغ في العربية، حيث ينسب الكلام باعتبار مضمونه لا باعتبار ألفاظه، فأنت تقول حينما تتثر بيتا من الشعر: يقول الشاعر كذا، وحينما تحكي ما سمعته من شخص: يقول فلان كذا، وقد حكى القرآن الكريم عن موسى وفرعون

وغيرهما مضمون كلامهم بألفاظ غير ألفاظهم، وأسلوب غير أسلوبهم، ونسب ذلك إليهم: {وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين, قوم فرعون ألا يتقون, قال رب إني أخاف أن يكذبون, ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون, ولهم على ذنب

فأخاف أن يقتلون, قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون, فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين, أن أرسل معنا بني إسرائيل, قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين, وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين, قال فعلتها إذا وأنا من الضالين, ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين, وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل, قال فرعون وما رب العالمين, قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين}.

الشبهة الثالثة: ودفعها: يقولون إنه: كان يلقى ورقة بن نوفل فيأخذ عنه ويسمع منه وورقة لا يبخل عليه لأنه قريب لخديجة زوج محمد.

وندفع هذه الشبهة بمثل ما دفعنا به ما قبلها ونقرر أنه لا دليل عندهم على هذا الذي يتوهمونه ويوهمون الناس به بل الدليل قائم عليهم فإن الروايات الصحيحة تثبت أن خديجة ذهبت بالنبي حين بدأه الوحي إلى ورقة ولما قص الرسول صلى الله عليه وسلم قصصه قال: هذا هو الناموس الذي أنزل الله على موسى ثم تمنى أن يكون شابا فيه حياة وقوة ينصر بهما الرسول عليه الصلاة والسلام ويؤازره حين يخرجه قومه ولم تذكر هذه الروايات الصحيحة أنه ألقى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

عظة أو درس له درسا في العقائد أو التشريع ولا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتردد عليه كما يتوهمون أو يوهمون فأنى لهم ما يقولون وأي منصف يسمع كلمة ورقة هذه ولا يفهم منها أنه كان يتمنى أن يعيش حتى يكون تلميذا لمحمد وجنديا مخلصا في صفه ينصره ويدافع عنه في وقت المحنة ولكن القوم ركبوا رؤوسهم على رغم ذلك وحاولوا قلب الأوضاع وإيهام أن ورقة هو الأستاذ الخصوصي الذي استقى منه محمد دينه وقرآنه ألا ساء ما يحكمون؟ .

الشبهة الرابعة: ودفعها يقولون: لو كان الوحي ممكنا لأوحى الله إلى أفراد البشر عامة ولم يخص به شرذمة قليلين يجعلهم واسطة بينه وبين خلقه.

والجواب: أن عامة البشر ليس لديهم استعداد لتلقي الوحي عن الله لا مباشرة ولا بواسطة الملك حتى لو جاءهم ملك لم يستطيعوا رؤيته إلا إذا ظهر في صورة إنسان وحينئذ يعود اللبس ويبقى الإشكال. فقضت الحكمة أن يجعل الله من بني الإنسان طائفة ممتازة لها استعداد خاص يؤهلها لأن تتلقى عن الله الوحي ثم تؤديه في أمانة إلى العامة من إخوانهم في الإنسانية بعد أن وضع الله في أيديهم شواهد الحق الناطقة التي تدل العالم على مراده سبحانه من تصديقهم وبعد أن سلحهم بالآيات التي تطمئن الناس على أنهم رسل لإنقاذهم وإرشادهم من عند ربهم. ثم إن اختصاص بعض أفراد النوع الإنساني بالوحي والنبوة فيه نوع من الاختبار والابتلاء الذي بنى الله عليه هذه الحياة وميز به الخبيث من الطيب.

## <u>المصادر</u>

مباحث في علوم القران .

٢. مناهل العرفان في علوم القران: